المحاضرة الرابعة_الخصائص لابن جني(التركيز على أصالة الدراسات اللسانية لابن جني)

الأستاذة: فوزية سعيود

المستوى: السنة أولى ليسانس، السداسي الثاني، الأفواج (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7).

التعريف بالمؤلِّف:

ابن جني هو أبو الفتح عثمان بن جني، كان أبوه "جني" روميا، ولد بمدينة الموصل سنة 322هـ، ونشأ فيها وتلقى مبادئ العلم، كانت وفاته سنة 392هـ.

_ أخذ النحو عن أحمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف بالأخفش، ثم أخذ عن أبي علي الفارسي، كما أخذ عن رواة اللغة والأدب.

_ ألف العديد من الكتب التي أحصاها "ياقوت" في معجمه والتي بلغت تسعة وأربعين(49) كتابا، منها: **سر الصناعة، تفسير ديوان المتنبي، تفسير معاني ديوان المتنبي، اللمع في العربية، كتاب الألفاظ المهموزة، التهذيب، التلقين في النحو، والخصائص**، وغيرها من الكتب التي تشير إلى طول باعه في العلم.

بلغ "**ابن جني**" في علوم العربية من الجلالة ما لم يبلغه إلا القليل، وقد أصبح في مجرى القرون مضرب المثل ف معرفة النحو والتبرير فيه، ويبدو فضله في كتبه ومباحثه، وهو يعدّ بحق فيلسوف العربية، حيث يبدو على مباحثه الاستقصاء والتعمق في التحليل، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات. ومن مباحثه التي اهتدى إليها وسبق بها: الاشتقاق الأكبر، كما اشتهر ببلاغته وحسن تصريف الكلام والإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء، وقد فتح في العربية أبوابا لم يتسن فتحها لسواه، ووضع أصولا في الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعاني، حيث كان بذلك إماما يحتاج إلى أتباع يمضون وراءه ويبنون على بحوثه.

_ كتاب الخصائص:

كتاب الخصائص هو أحد أشهر الكتب التي كُتبت في فقه اللغة وأسرار العربية ووقائعها، يقول "ابن جني" في مقدمته:« كتاب لم أزل على فارط الحال، وتقادم الوقت، ملاحظا له،

عاكف الفكر عليه، منجذب الرأي والروية إليه أن أجد مهملا أقيله به، أو خللا أرتقه بعمله، والوقت يزداد بنواديه ضيقا، ولا ينهج إلى الابتداء طريقا، هذا مع إعظامي له، وإعصامي بالأسباب المناطة به، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العربية وأذهبه في طريق القياس والنظر... وأجمعه للأدلة على ما أودعَته هذه اللغة الشريفة...».

_ قسّم "ابن جني" الكتاب إلى أربعة وخمسين بابا، بدأها بباب الفرق بين القول والكلام، ثم عرّف اللغة والنحو والإعراب والبناء حتى تكون مادة الكتاب داخلة تحت هذه التعريفات، ثم تحدث عن نشأة اللغة والقول على أصلها أهي إلهام أم توقيف؟.

_ ففي باب الفرق بين **القول** و**الكلام** بحث في تصريف مادة "**قول**" وذكر تقلباتها، فوجد هذه التقليبات تنحصر في **(قلو، وقل، ولق، لقو، لوق)**، ثم شرح هذه المشتقات وخلص إلى أن معانيها تدور حول الخفة والحركة، ثم انتقل إلى تصريف مادة "**كلم**" وتحديد تقليباتها وهي **(كلم، كمل، لكم، مكل، ملك، لمك)** وقد أهمل هذه الأخيرة **(لمك)** لأنها لم تأت في ثبت؛ أي لم يجد لها أثر في كتب التراث، ثم خلص إلى معناها المشترك فوجده يدور حول الشدة والصلابة.

_ تناول في الجزء الثاني أصل اللغة واختلاف اللغات وكلها حجة، ثم عالج علاقة اللفظ بالمعنى وعلاقة بناء الألفاظ بمعانيها فالاشتقاق الأكبر ثم الإدغام، والخصائص الصوتية للغة، فشجاعة العربية.

_ أما الجزء الثالث فبدأه بباب في حفظ المراتب وأنهاه بباب في المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الأصول.

والذي تجدر الإشارة إليه أن "أبا جني" كان **بصريا**، ولكنه كان عالما بالدرجة الأولى يبحث عن العلم أينما وُجد، بصريا كان أو كوفيا أو بغداديا، فقد كان كثير النقل عن أناس ليسوا بصريين في النحو واللغة، وقد برى في النحو ما هو بغدادي، فتراه يثبت ذلك.

ولعل عجزه أمام "**أبي علي الفارسي**" في أول لقاء بينهما في صغره في مسألة "**قلب الواو ألفا**" جعله يهتم بعلم الصرف كثيرا.